

دراسة عقديّة لحديث "الدين النصيحة"

سلوى بنت محمد المحمادي

جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

الملخص

هذا البحث هو دراسة لحديث النبي ﷺ "الدين النصيحة" قلنا: لمن؟ قال "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم. المتضمن أهمية النصيحة إذ حصرها النبي ﷺ في الدين بقوله: "الدين النصيحة". وما كان من النصيحة لله وكتابه فيقصد به تعظيم الكمال. وما كان خاصاً بالرسول ﷺ فيقصد به توقيير كماله كرسول دون تجاهل لجانبه البشري. وأما فيما يخص العباد فالنصيحة في حقهم إكمال نقص. والنصيحة مهمة الرسل وأتباعهم، وهي من مكملات الإيمان، وهي من حقوق المسلم على أخيه المسلم، ولها آداب منها: أن تقصد بها وجه الله، وأن تكون في السر، وأن تكون برفق. وخلص البحث إلى أنه لا صلاح لنا إلا بالنصيحة المخلصة الصادقة.

الكلمات المفتاحية: الدين، النصيحة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين والمبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. لقد عظم الرسول ﷺ أمر النصيحة فجعلها عماد الدين وقوامه. فذكر لنا حديث: "الدين النصيحة.."، ولما كانت النصيحة من باب المضاف استقصت فقول: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم". فجعلها ﷺ شائعة في كل سهم من سهام الدين وفي كل قسم من أقسامه، وفي كل طبقة من طبقات أهله.

ولأهمية النصيحة، ولبيان أركانها، وحكمها، وآدابها، جاءت هذه الدراسة العقديّة لهذا الحديث، تظهر ما فيه من مسائل عظيمة تتعلق بحقوق الله الواجبة له والمستحبة، وحقوق عباده الخاصة والعامّة ونحو ذلك.

وتضمنت الدراسة ستة مباحث، ومقدمة، مع تمهيد يتضمن نص الحديث، وتخرجه، ومكانته، وشرحه إجمالاً.

أما المباحث فهي:

المبحث الأول: معنى قوله ﷺ "الدين النصيحة".

المبحث الثاني: النصيحة لله.

المبحث الثالث: النصيحة لكتابه.

المبحث الرابع: النصيحة لرسوله ﷺ.

المبحث الخامس: النصيحة لأئمة المسلمين.

المبحث السادس: النصيحة لعمامة المسلمين.

وفي نهاية البحث ذكر ما في الحديث من فوائد عظيمة. ثم ختمت الدراسة بخاتمة تشمل أهم ما توصل إليه البحث.

التمهيد

متن الحديث: عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النصيحة" ثلاثاً قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: "لله عز وجل، ولكتابه، ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".

تخرجه: هذا الحديث خرجه مسلم من رواية سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري. وقد روي عن سهيل وغيره عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وخرجه الترمذي من هذا الوجه. ومن العلماء من صححه من الطريقتين جميعاً. ومنهم من قال: "إن الصحيح حديث تميم والإسناد الآخر وهم" (1).

مكانة الحديث

هذا الحديث له شأن عظيم فهو ينص على:

1. أن عماد الدين وقوامه بالنصيحة، فبوجودها يبقى الدين قائماً في الأمة، وبدونها يدخل النقص على الأمة في جميع شؤون حياتها.
2. من جوامع الكلام التي اختص بها الله رسولنا صلى الله عليه وسلم.
3. عليه مدار الإسلام فهو عبارة عن كلمات موجزة اشتملت على معان كثيرة وفوائد جلية، حتى أننا نجد معظم السنة وأحكام الشريعة أصولاً وفروعاً داخله تحت كل لفظة من ألفاظه. قال النووي رحمه الله: "هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام" (2).
4. اختيار النووي له أن يكون ضمن الأربعين حديثاً النووية التي جمعها وجعلها أصولاً للدين، وكان رقمه السابع، وذكر سبب اختياره لها بقوله: "وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثاً.. ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصد صالحة، رضي الله عن قاصديها. وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين. قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام، أو ثلثه، أو نحو ذلك.. وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمات، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات، وذلك ظاهر لمن تدبرها" (3).

(1) انظر: ابن رجب، الدرر الملية المنتقاة من شرح حديث الدين النصيحة ص 13، 23. والحديث أخرجه مسلم في صحيحه 74/1. وأحمد في مسنده 351/1 و 297/2. وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب النصيحة 704/2. والنسائي 156/7. وفي السنن الكبرى 432/4 و 229/5. والحميدي في مسنده 369/2. والشافعي في مسنده 223/1. والبيهقي في شعب الإيمان 323/4 و 26/6. وفي السنن الكبرى 163/8 و 209/10. والطبراني في المعجم الكبير 52/2 و 297/11. وابن حبان 435/10. وأبو يعلى في مسنده 259/4 و 79/13. وعلقه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب النصيحة 1370/1. وفي مسند الشاميين 74/1 و 133/4.

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 37/2.

(3) النووي، متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص 4، 5.

وذكره أيضاً ضمن كتابه "رياض الصالحين" في باب النصيحة، وقال في مقدمته: "فأريت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة، مشتتلاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة ومحصلاً لأدابه الباطنة والظاهرة، جامعاً للترغيب والترهيب، وسائر أنواع آداب السالكين من أحاديث الزهد، ورياضات النفوس، وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب وعلاجها وصيانة الجوارح، وإزالة اعوجاجها، وغير ذلك من مقاصد العارفين"⁽¹⁾.

5. جاء في عمدة القاري: "إن البخاري رحمه الله تعالى ختم كتاب الإيمان بهذا الحديث، لأنه حديث عظيم جليل حفيظ عليه مدار الإسلام كما قيل إنه أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام فيكون هذا ربع الإسلام ومنهم من قال يمكن أن يستخرج منه الدليل على جميع الأحكام"⁽²⁾.

6. جاء في تطريز رياض الصالحين⁽³⁾: "أن هذا الحديث عليه مدار الإسلام والنصيحة عماد الدين وقوامه". قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن الحقوق قسمان: حق لله، وحق لعباده، فحق الله أن نعبد، ولا نشرك به شيئاً، وحقوق العباد قسمان: خاص وعام؛ أما الخاص فمثل بر كل إنسان والديه، وحق زوجته، وجاره؛ فهذه من فروع الدين؛ لأن المكلف قد يخلو عن وجوبها عليه؛ ولأن مصلحتها خاصة فردية. وأما الحقوق العامة فالناس نوعان: رعاة ورعية؛ فحقوق الرعاة مناصحتهم؛ وحقوق الرعية لزوم جماعتهم؛ فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم، وهم لا يجتمعون على ضلالة؛ بل مصلحة دينهم وديانهم في اجتماعهم واعتصامهم بحبل الله جميعاً؛ فهذه الخصال تجمع أصول الدين وقد جاءت مفسرة في الحديث الذي رواه مسلم عن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: "الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".

فالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله تدخل في حق الله وعبادته وحده لا شريك له، والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم هي مناصحة ولادة الأمر ولزوم جماعتهم؛ فإن لزوم جماعتهم هي نصيحتهم العامة، وأما النصيحة الخاصة لكل واحد منهم بعينه، فهذه يمكن بعضها ويتعذر استيعابها على سبيل التعيين"⁽⁴⁾.

شرح الحديث إجمالاً

بدأ الحديث بجملة اسمية "الدين النصيحة" أفادت صيغتها الاسمية وتعريف طرفيها الحصر أي ليس الدين إلا النصيحة مما يدل على أهمية النصيحة حتى كانت الدين كله بمعناها الواسع لما صح في الحديث وأفادت ثبات القضية التي تقررها لكونها جملة اسمية، والجملة الاسمية تفيد الثبات والدوام. وقد حصر النبي عليه الصلاة والسلام: "الدين" في "النصيحة" مما يدل على عظم أمر النصيحة فإذا كانت النصيحة هي الدين، والدين هو النصيحة فمعنى ذلك أن النصيحة هي الدين كله.

(1) النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ص 3.

(2) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني 321/1.

(3) آل مبارك، تطريز رياض الصالحين، ص 144.

(4) ابن تيمية، مجموع الفتاوى 18/19.

قال الخطابي في معالم السنن: "النصيحة" كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له. وليس يمكن أن يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها وتجمع معناها غيرها⁽¹⁾.

وقال ابن الأثير: "النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة؛ هي: إرادة الخير للمنصوح له"⁽²⁾. وقد كرر النبي ﷺ قوله: "الدين النصيحة" ثلاث مرات، وكان هذا التكرار اهتماماً للمقام وإرشاداً للأمة أن يعلموا حق العلم أن الدين كله - ظاهره وباطنه - منحصر في النصيحة. مما جعل الصحابة يسألون ويستفسرون بقولهم: لمن؟ واللام هنا في قولهم "لمن؟" يعنى للاستحقاق، فمن يستحقها في الدين؟ وهي القيام التام بهذه الحقوق الخمسة:-

- فالنصيحة لله: الاعتراف بوحداية الله. وتفرده بصفات الكمال لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، والقيام بعبوديته ظاهراً وباطناً، والإنابة إليه في كل وقت بالعبودية، والطلب رغبة ورهبة مع التوبة والاستغفار الدائم؛ لأن العبد لا بد له من التقصير، وبالتوبة الملازمة والاستغفار الدائم يجبر نقصه ويتم عمله وقوله.

- وأما النصيحة لكتاب الله: فيحفظه وتدبره، وتعلم ألفاظه ومعانيه والاجتهاد في العمل به في نفسه وفي غيره.

- وأما النصيحة للرسول: فهي الإيمان به ومحبته، وتقديمه على النفس والمال والولد، وإتباعه في أصول الدين وفروعه، وتقديم قوله على قول كل أحد والاجتهاد في الاهتداء بهديه، والنصر لدينه⁽³⁾.

- وأما النصيحة لأئمة المسلمين: أي حكامهم أو من ينوب عنهم، وذلك بمعاونتهم على الحق وأمرهم به وطاعتهم، وتبنيهم وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم بما غفلوا عنه من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم بالسيف، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم والصلاة خلفهم والجهاد معهم والدعاء لهم بالصلاح⁽⁴⁾.

- وأما النصيحة لعامة مسلمين: وهم من عدا ولاة الأمر، فأرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم وإعانتهم عليها وستر عوراتهم وسد خلاتهم⁽⁵⁾، ورفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص⁽⁶⁾ فالنبي ﷺ فسر النصيحة بهذه الأمور الخمسة التي تشمل القيام بحقوق الله، وحقوق كتابه وحقوق رسوله ﷺ، وحقوق جميع المسلمين على اختلاف أحوالهم وطبقاتهم، فشمّل ذلك الدين كله ولم يبق منه شيء إلا دخل في هذا الكلام الجامع المحيط. والله أعلم⁽⁷⁾.

(1) انظر: الخطابي، معالم السنن 116/4، 117.

(2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص 919.

(3) السعدي، بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخيار، ص 19.

(4) ابن دقيق العيد، شرح الأربعين حديثاً النووي في الأحاديث الصحيحة النبوية 31/1.

(5) خلاتهم: الخلة بالفتح: الحاجة والفقر. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص 282.

(6) ابن دقيق العيد، شرح الأربعين حديثاً النووي في الأحاديث الصحيحة النبوية 31/1.

(7) السعدي، بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخيار، ص 20.

المبحث الأول: معنى قوله ﷺ "الدين النصيحة"

فالدين في اللغة:

مشتق من الفعل الثلاثي دان وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به.

فإذا تعدى بنفسه يكون: "دانه" بمعنى ملكه، وساسه، وقهره وحاسبه، وجازاه. وإذا تعدى باللام يكون: "دان له" يعني خضع له، وأطاعه. وإذا تعدى بالباء، يكون "دان به" يعني اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده وتخلق به، واعتقده⁽¹⁾.

الدين في الاصطلاح:

اختلف في تعريف الدين اصطلاحاً اختلافاً واسعاً حيث عرفه كل إنسان حسب مشربه، وما يرى أنه من أهم مميزات الدين.

فعرف: بأنه ما يعتقده الإنسان ويعتقده ويدين به من أمور الغيب والشهادة. وعرف بأنه: وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول ﷺ⁽²⁾.

أما النصيحة في اللغة:

فهي الاسم من النصح، وكلاهما مأخوذ من مادة (ن ص ح) التي تدل على ملاءمة بين شيئين وإصلاح لهما، وأصل ذلك الناصح وهو الخياط والناصح: هو الخيط يخاط به، ومن المادة النصح، والنصيحة: خلاف الغش، يقال: نصحته أنصحه، وهو ناصح الجيب مثل يضرب لمن وصف بخلوص العمل، والتوبة النصوح منه⁽³⁾. وقال الراغب: النصح مأخوذ من قولهم: نصحت له الود، أي أخلصته أو من قولهم: نصحت الجلد: خطته⁽⁴⁾.

واستخدام الفعل باللام أفصح قال تعالى ﴿وَأَنْصَحْ لَكُمْ﴾ (الأعراف: 62).

والنصيح: الناصح، وجمعه نصحاء ورجل ناصح الجيب أي نقي القلب قال الأصمعي: الناصح: الخالص من العسل وغيره. وكل شيء خلس فقد نصح، وانتصح فلان أي: قبل النصيحة، يقال: انتصحني إنني لك ناصح. وقال ابن منظور: نصح الشيء: خلس، والناصح: الخالص من العمل وغيره. والنصح: الإخلاص والصدق في المشورة والعمل⁽⁵⁾.

النصيحة اصطلاحاً:

كلمة مع وجازة لفظها إلا أنها تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادةً وفعلاً، بل ليس في

(1) ابن منظور، لسان العرب 13/166. وانظر: دراز، كتاب الدين، ص 31، 30.

(2) الجرجاني، التعريفات، ص 105.

(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 5/435.

(4) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 496.

(5) ابن منظور، لسان العرب 2/615.

كلام العرب أجمع منها، وتشمل النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم⁽¹⁾.
وقال الجرجاني: "هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد"⁽²⁾.
وقال الكفوي: "النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له"⁽³⁾.
وقال الراغب: "النصح: تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه"⁽⁴⁾.
وقال ابن الصلاح: "والنصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادةً وفعلًا"⁽⁵⁾.
قال أبو عبد الله: "قال بعض أهل العلم: جماع تفسير النصيحة هو عناية القلب للمنصوح له كائنًا من كان"⁽⁶⁾.
العلاقة بين المعنيين:

إذا نظرت في المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، وجدت أن العلاقة بينهما هي في سدّد النقص، وتخليصه مما يشوبه، كذلك فإن نصح المرء في تكميل نقصه، وتصفية نفسه مما علق بها من الشوائب والذنوب. وإذا نظرت إلى حقيقة النصيحة وجدت أن ما كان منها لله **وَكَلِّ** ولكتابه فيقصد به تعظيم الكمال، وما كان خاصًا بالرسول **ﷺ** فيقصد به توقير كماله كرسول دون تجاهل لجانبه البشري، وأما فيما يخص العباد الذين يصيبهم النقص، وتقع منهم الأخطاء والذنوب والآثام، ويتصور منهم التقصير، فالنصيحة في حقهم تكميل نقص.

حكم النصيحة

النصيحة على وجهين فرض والآخر نافلة، فالنصيحة المفترضة لله هي شدة العناية من الناصح باتباع محبة الله في أداء ما افترض، ومجانبة ما حرم وأما النصيحة التي هي نافلة: فهي إيثار محبته على محبة نفسه، وذلك أن يعرض له أمران أحدهما لنفسه والآخر لربه فيبدأ بما كان لربه ويؤخر ما كان لنفسه هذه جملة تفسير النصيحة لله الفرض منه والنافلة.

ويفسر ابن رجب هذا فيقول: "الفرض منها مجانبة نهيه، وإقامة فرضه بجميع جوارحه ما كان مطيقاً له.. وأما النصيحة التي هي نافلة لا فرض، فبذل الجهود بإيثار الله تعالى على كل محبوب بالقلب وسائر الجوارح، حتى لا تكون في الناصح فضلاً عن غيره، لأن الناصح إذا اجتهد لم يؤثر نفسه عليه، وقام بكل ما كان في القيام به سروره ومحبته، فكذلك الناصح لربه"⁽⁷⁾.

أركان النصيحة

للنصيحة ثلاثة أركان أساسية:

- الناصح: وهو الذي ينصح غيره.

(1) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص 76.

(2) الجرجاني، التعريفات، ص 241.

(3) الكفوي، الكليات، ص 908.

(4) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 496.

(5) ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط 211/1.

(6) المروزي، تعظيم قدر الصلاة، ص 452.

(7) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص 69.

- المنصوح: وهو الذي ينصحه غيره.
- المنصوح به: وهو الأمر الذي ينصح به.

آداب النصيحة

- أن يقصد بها وجه الله ﷻ: لا بد للناصح من أن يقصد بنصحه وجه الله ﷻ؛ إذ بهذا القصد يستحق الثواب والأجر من الله تعالى، ويستحق القبول لنصحه من العباد، نفهم هذا من حديث النية المشهور، الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه"⁽¹⁾. ويتخلف هذا القصد يستحق السخط والعقاب من الله تعالى.
- ألا يقصد التشهير: لا بد أن يحرص الناصح في نصحه على عدم التشهير بالمنصوح له وهذا آفة يقع فيها كثير من الناس، تراه يخرج النصيحة في ثوب خشن، ولكن إذا دقت فيها وجدت أنه يقصد التشهير بالمنصوح، وهذا ليس من أدب النصيحة في شيء، وليس من أخلاق المسلمين، وربما أفضى ذلك إلى حصول سوء، أو زيادة شر، ولم تؤت النصيحة ثمرتها المرجوة.
- أن يكون النصح في السر: ذلك لأن المنصوح امرؤ يحتاج إلى جبر نقص وتكميله، ولا يسلم المرء بذلك من حظ نفسه إلا لحظة خلوة وصفاء، وهذه اللحظة تكون عند المسارة في السر، وعندها تؤتي النصيحة ثمرتها ولا يكون الناصح عوناً للشيطان على أخيه، فإن الناصح في ملاء يعين الشيطان على صاحبه، ويوقظ في نفسه مداخل الشيطان، ويغلق أبواب الخير وتضعف قابلية الانتفاع بالنصح عنده. فقد حرص سلفنا الصالح رضوان الله عليهم على النصح في السر دون العلن، وفي هذا المقام يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله "وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرّاً" حتى قال بعضهم: "من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه"⁽²⁾. وقال الفضيل بن عياض: "المؤمن يسترو وينصح، والفاجر يهتك ويعير". ويعقب الحافظ ابن رجب على كلمة الفضيل هذه بقوله: "فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات النصح، وهو أن النصح يقترن به السر، والتعيير يقترن به الإعلان"⁽³⁾. ويقول الإمام أبو حاتم بن حبان البستي رحمه الله: "النصيحة تجب على الناس كافة على ما ذكرنا قبل، ولكن إبداءها لا يجب إلا سرّاً، لأن من وعظ أخاه علانية فقد شانه، ومن وعظه سرّاً فقد زانه، فإبلاغ المجهود للمسلم فيما يزين أخاه أخرى من القصد فيما يشينه"⁽⁴⁾. ويقول ابن حزم الظاهري: "إذا نصحت فانصح سرّاً لا جهراً، أو بتعريض لا بتصريح إلا لمن لا يفهم، فلا بد من التصريح له"⁽⁵⁾.
- اختيار الوقت المناسب للنصيحة: لا بد للناصح من اختيار الوقت المناسب الذي يسدي فيه النصيحة

(1) المصدر السابق.

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري 1/1.

(3) انظر: ابن حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص 141، 142.

(4) ابن حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص 141، 142.

(5) ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، "رسالة في مداراة النفوس" 364/1.

- للمنصوح؛ لأن المنصوح لا يكون في كل وقت مستعداً لقبول النصيحة، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: "إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وفترة وإدباراً، فخذوها عند شهوتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها"⁽¹⁾.
- عدم الإلزام: وفي هذا المعنى يقول ابن حزم الظاهري: "ولا تنصح على شروط القبول منك، فإن تعديت هذه الوجوه، فأنت ظالم لا ناصح، وطالب طاعة لا مؤدي حق ديانة وأخوة، وليس هذا حكم العقل، ولا حكم الصداقة، ولكن حكم لأمر مع رعيته، والسيد مع عبيده"⁽²⁾.
 - أن يكون النصح بلطف وأدب ورفق: لأن هذا مما يزين النصيحة، كيف لا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه"⁽³⁾. ويقول عبد العزيز بن أبي داود رحمه الله: "كان من كان قبلكم إذا رأى الرجل من أخيه شيئاً يأمره في رفق فيؤجر في أمره ونهيه، وإن أحد هؤلاء يخرق بصاحبه فيستغضب أخاه ويهتك ستره"⁽⁴⁾.
 - ولا بد من أن تكون النصيحة وجيزة ولينة، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: 125). وقال تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: 159).
 - أن تكون من المطبقين لها، حتى لا ينطبق عليك قول الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلُونَ الْكِبَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 44).

كيف كانت النصيحة هي الدين؟

- سمى النبي صلى الله عليه وسلم النصيحة ديناً، وعبر بها عن الدين، مع أن تكاليف الدين كثيرة وليست محصورة في النصح وحده، فما مراد النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك؟ أجاب أهل العلم عن ذلك بأجوبة منها:
- قول الحافظ ابن حجر: "يحتمل أن يحمل على المبالغة؛ أي معظم الدين النصيحة كما قيل في حديث: "الحج عرفة"⁽⁵⁾.
- وقال أيضاً: "ويحتمل أن يحمل على ظاهره؛ لأن كل عمل لم يرد به عامله الإخلاص فليس من الدين"⁽⁶⁾.
- يقول الحافظ ابن رجب: "فهذا يدل على أن النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام، وسمى ذلك كله ديناً"⁽⁷⁾.

ويقول الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - أن المسلمين متى تناصحوها فيما بينهم، وتعاونوا على البر والتقوى، وتواصوا بالحق والصبر عليه استقام أمرهم، وعلا شأنهم، واتحدت كلمتهم وصفهم، ونصرهم

(1) ابن مفلح، الآداب الشرعية 102/2.

(2) ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، "رسالة في مداراة النفوس" 364/1.

(3) أخرجه مسلم، كتاب (45) البر والصلة والآداب، باب (23) فضل الرفق 2004/4.

(4) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص 71.

(5) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري 138/1، والحديث رواه أبو داود رقم 1949.

(6) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري 138/1.

(7) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص 68.

اللَّهُ على عدوهم، ومتى تخاذلوا، وغش بعضهم بعضاً، وخان بعضهم بعضاً، تفرقت الكلمة، وتكدرت القلوب، وحصل التباغض والفرقة والاختلاف ولهذا أرشدهم النبي ﷺ إلى النصيحة فقال: "الدين النصيحة"⁽¹⁾.

المبحث الثاني: النصيحة لله

لقد كانت أول إجابة أجاب بها النبي ﷺ لأصحابه عندما سألوه عن النصيحة لمن؟ قال: لله. فالنصيحة لله: كلمة جامعة لأداء حق الله - جل وعلا - الواجب والمستحب؛ فحق الله الواجب هو الإيمان به، بربوبيته وألوهيته، وبأسمائه وصفاته، إيمان بأنه هو الرب المتصرف في هذا الملكوت وحده لا شريك له في ربوبيته ولا في تدبيره للأمر، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، يحكم ما يشاء، ويفعل ما يريد سبحانه وتعالى. والإقرار بهذا النوع من التوحيد (توحيد الربوبية) مركز في الفطر، لا يكاد ينازع فيه أحد من الأمم قال تعالى: ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزخرف: 87). وقال تعالى: ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُنَّ الْعَرْشِ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف: 9). وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ (المؤمنون: 86، 87). فيذكر الله عن المشركين أنهم يعترفون لله بالربوبية والانفراد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة، ولم ينكر توحيد الربوبية ويجحد الرب إلا شواذ من البشر لم يحققوا النصيحة لله وإنما حققوها للطبيعة والمادة اللتين تشهدان آلا إله إلا الله.

والنصيحة في ألوهيته أن يعطي الحق الذي له في ألوهيته، وهو أن يعبد وحده بجميع أنواع العبادات، وألا يتوجه لأحد بشيء من العبادات إلا له سبحانه وتعالى فمن دعا غير الله، أو ذبح أو نذر لغير الله، أو استعان أو استغاث بميت، أو حي حاضر، فيما لا يقدر عليه إلا الله، فقد أشرك الشرك الأكبر، وأذنب الذنب الذي لا يغفر إلا بالتوبة. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: 48 و 116). وكل عبادة توجه بها إلى غير الله - جل وعلا - فهي خروج عن النصيحة لله ﷻ يعني عن أداء الحق الذي له سبحانه وتعالى. والنصيحة لله في أسمائه وصفاته أن تؤمن بأنه - سبحانه - له الأسماء الحسنى، والصفات العلا، وأنه لا سمي له، ولا ند له، ولا كفو له. كما قال تعالى: ﴿هَلْ نَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم: 65). وكما قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: 4). فيستفيد المسلم أن الله جل وعلا له ما أثبت لنفسه من الأسماء الحسنى ومن الصفات العلا، وأنه ليس له مثل في صفاته، كما أخبر عن نفسه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11). فالغلو في الصفات بالتجسيم ترك للنصيحة الواجبة، والتفريط فيها والجفاء بالتعطيل ترك للنصيحة الواجبة، والنصيحة بالتتام ما بينك وبين الله ﷻ في شأن أسمائه وصفاته أن تثبت له الأسماء الحسنى، والصفات العلا من غير تمثيل ولا تعطيل، ومن غير تحريف ولا تأويل يصرفها عن حقائقها اللاتقة بالله جل وعلا.

ومن النصيحة لله ﷻ أن يحب وأن يتبع أمره، وأن تتبع شريعته وأن يصدق خبره، وأن يقبل عليه المرء بقلبه مخلصاً له الدين.

(1) ابن باز، شريط صوتي بعنوان "مواعظ بعد صلاة العصر".

فالإخلاص في الأقوال والأعمال حق الله، والذي يقع في قلبه غير الله في الأعمال. من جهة الرياء أو من جهة التسميع. ما أدى الذي لله⁽¹⁾.

فهذه الأمور كلها واجبة بجميع الجوارح وحسب الطاقة، يقول ابن رجب: "فالفرض منها - أي النصيحة - مجانية نهية وإقامة فرضه بجميع جوارحه ما كان مطيقاً له؛ فإن عجز عن الإقامة بفرضه لآفة حلت به من مرض أو حبس، أو غير ذلك، عزم على أداء ما افترض عليه متى زالت عنه العلة المانعة له. قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْتَقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَضَّحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (التوبة: 91) فسماهم محسنين لنصيحتهم لله بقلوبهم لما منعوا من الجهاد بأنفسهم، وقد تُرْفَعُ الأعمال كلها عن العبد في بعض الحالات ولا يرفع عنهم النصح لله، فلو كان من مرض بحال لا يمكنه عمل شيء من جوارحه بلسان ولا غيره غير أن عقله ثابت لم يسقط عنه النصح لله بقلبه وهو أن يندم على ذنوبه، وينوى إن صح أن يقوم بما افترض الله عليه ويجتنب ما نهاه عنه وإلا كان غير ناصح لله بقلبه"⁽²⁾.

ومن الأمور المستحبة في حقه تعالى أن يراقب المسلم الله دائماً في السر والعلن فيما يأتي وما يذر من الأمور المستحبة، وأن يستحضر مقامه بين يدي الله دائماً في الآخرة، ونحو ذلك مما يدخل في المستحبات، فإن النصيحة فيه لله مستحبة.

إذاً فالنصيحة لله منقسمة إلى ما أوجبه الشرع في حق الله فيكون واجباً وإلى ما استحبه فيكون من النصيحة المستحبة⁽³⁾.

ومعنى النصح لله إخلاص القول والفعل، قال القرطبي: "قال العلماء: النصيحة لله إخلاص الاعتقاد في الوجدانية ووصفه بصفات الألوهية، وتنزيهه عن النقائص، والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه"⁽⁴⁾.

ومن النصيحة لله:

- أن يكون الإنسان دائماً لذكر الله، بقلبه ولسانه وجوارحه.
- أن تكون غيرته لله فيغار لله عز وجل إذا انتهكت محارمه، كما كان النبي ﷺ هكذا. فإنه كان عليه الصلاة والسلام لا ينتقم لنفسه أبداً، مهما قال الناس، ولكنه إذا انتهكت محارم الله كان أشد الناس انتقاماً.
- أن يذب عن دين الله تعالى، فيبطل كيد الكائدين، ويرد على الملحدّين الذين يعرضون الدين وكأنه قيود، تقيّد الناس عن حرياتهم، ويعرضون الحقيقة على أنها قيود حرية؛ لأن الإنسان يتقيّد لله عز وجل، وبالله، وفي دين الله! ويغفلون عن أن من لم يتقيّد بالدين الحق تقيّد للشيطان، وفي خطوات الشيطان؛ لأن النفس همامة دائماً، فلا تسكن نفس أحد أبداً، بل لا بد أن تكون لها همم في أي شيء، إما في خير، وإما في شر.

(1) منقول من: زايد، النقول الصريحة في شرح حديث الدين النصيحة، ص 11.

(2) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص 79.

(3) بلامين، الرسالة الفصيحة في فهم الدين النصيحة، ص 5.

(4) القرطبي، الجامع الأحكام القرآن 176/8.

وما أحسن قول ابن القيم رحمه الله في النونية حيث قال⁽¹⁾:

هربوا من الرق الذي خُلِقوا له فبلوا برق النفس والشيطان

ما الرق الذي خلقنا له؟ إنه "عبادة الله"، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)

لكنهم هربوا من هذا الرق الذي هو كمال الحرية، وكمال السعادة إلى رق النفس والشيطان.

"والنفس - نعوذ بالله من شرها - تسترق الإنسان وتملي عليه الهوى فيكون خاضعاً لهواها، وإذا غلب

الهوى زال العقل. قال الشاعر:

سكران سكر هوى وسكر مدامة فمتى إفاقة من به سكران؟

يصف شخصاً يشرب الخمر والعياذ بالله، فيقول إنه فيه سكران، سكر الهوى وسكر المدامة، فمتى

إفاقة من به سكران؟ وواضح أن هذا لا ترجى له إفاقة. فالحاصل أن الإنسان يتعبد لله عز وجل لا للنفس ولا

للشيطان، حتى يتحرر من القيود التي تضره ولا تنفعه"⁽²⁾.

• "أن يكون بائناً دين الله في عباد الله؛ لأن هذا مقام الرسل كلهم، فهم دعاة إلى الله يدعون الناس إلى

الله عز وجل، كما قال تعالى عنهم: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ

مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ (النحل: 36) وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ﴾ أي من الأمة التي بعث فيها الرسول"⁽³⁾.

المبحث الثالث: النصيحة لكتابه

تكون بالإيمان به على الوجه الذي آمن به سلف الأمة رضوان الله عليهم. قال الطحاوي: "وإن القرآن

كلام الله، منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله وحياً وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله

تعالى بالحقيقة، وليس بمخلوق ككلام البرية. فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله

وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى: ﴿سَأُصَلِّبُ سَرَّ﴾ (المدثر: 26) فلما أوعده الله بسقر لمن قال: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ

الْبَشَرِ﴾ (المدثر: 25) علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر"⁽⁴⁾.

فمن آمن بمثل ما آمن به سلف الأمة نجا مما وقع فيه المعتزلة⁽⁵⁾ وغيرهم، فالمعتزلة يعتقدون في القرآن أن

(1) هراس، شرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية للإمام ابن القيم 332/2.

(2) العثيمين، شرح رياض الصالحين، ص 676، 677. وانظر: ابن عيسى، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية 156/1.

(3) العثيمين، شرح رياض الصالحين، ص 676، 677. وانظر: ابن عيسى، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية 156/1.

(4) ابن أبي العز، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ص 89.

(5) المعتزلة: سموا بذلك لاعتزالهم حلقة الحسن البصري، ويلقبون بالقدرية ولهم أصول خمسة: التوحيد ويعنون به نفي الصفات، العدل ويقصدون به نفي القدر، والوعد والوعيد وهو تكفير مرتكب الكبيرة عندهم والمنزلة بين المنزلتين وهي أن مرتكب الكبيرة عندهم في الدنيا بين منزلة الكفر والإيمان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الخروج على الأئمة. انظر: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة. والقاضي عبد الجبار، المغنى في أبواب التوحيد والعدل. الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين 235/1.

اللفظ كلام الله دون المعنى! والكلاية⁽¹⁾ يعتقدون أن المعنى كلام الله دون اللفظ! ومن النصح للكتاب تعظيمه وإجلاله، والاعتقاد بأنه منهج للحياة شامل كامل صالح لكل زمان ومكان، وبذل ما في الوسع لإقامته حكماً في مجتمعات المسلمين التي هجرت أحكامه وتعاليمه⁽²⁾.

وتكون نصيحة المسلم لكتاب ربه عز وجل:

- بقراءته وحفظه؛ لأن في قراءته العلم والمعرفة، وحصول طهارة النفس، وصفاء الضمير، وزيادة التقوى، وفي قراءة القرآن حسنات عظيمة وشفاعة يجدها المسلم في انتظاره يوم القيامة، روى مسلم عن رسول الله ﷺ: "اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه"⁽³⁾. وأما حفظ كتاب الله تعالى في الصدور؛ ففيه إعمار القلوب بنور كتاب الله، وقدر عظيم وشرف يناله المسلم فيصبح شامة بين الناس في الدنيا، ودرجة عالية يرتقي إليها بمقدار ما حفظ من آيات كتاب الله وسوره في الآخرة، روى الترمذي عن رسول الله ﷺ: "يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل، كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها"⁽⁴⁾.
- الذب عنه، بأن يذب الإنسان عنه تحريف المبطلين، ويبين بطلان تحريف من حرف، أو من زعم أن فيه زيادة، فالرافضة⁽⁵⁾ مثلاً يدعون أن القرآن فيه نقص، وأن القرآن الذي نزل على محمد أكثر من هذا الموجود بين أيدي المسلمين، فخالفوا بذلك إجماع المسلمين، والقرآن ولله الحمد لم ينقص منه شيء، ومن زعم أنه قد نقص منه شيء فقد كذب قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9). فالله عز وجل تكفل بحفظه، ومن ادعى أنه قد نقص حرف واحد منه فقد كذب الله عز وجل، فعليه أن يتوب ويرجع إليه من هذه الردة⁽⁶⁾.
- تصديق خبره تصديقاً جازماً لا مرية فيه، فلو كذب خبراً من أخبار الكتاب لم يكن ناصحاً، ومن شك فيه وتردد لم يكن ناصحاً.
- امتثال أوامره، واجتناب ما نهى عنه⁽⁷⁾.

(1) الكلاية: هم أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب وهم يزعمون أن صفاته تعالى لا هي هو ولا غيره ويقولون بأن الصفات لا تتغير وأن العلم لا هو القدرة ولا غيرها وكذلك سائر الصفات كما يقولون أن أسماء الله هي صفاته ولم يفرقوا بين صفات الذات وصفات الأفعال. انظر تفاصيل مذهبهم: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين 250/1، 253 و225/2، 277. والشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، ص 18. والبغدادي، أصول الدين، ص 90.

(2) سلطان، قواعد وفوائد من الأربعين النووية، ص 92 - 93. وابن حجر العسقلاني، فتح الباري 1/138.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه 553/1.

(4) أخرجه الترمذي في سننه 177/5.

(5) الرافضة: سموا بذلك لرفضهم زيد بن علي حينما توجه لقتال هشام بن عبد الملك فقال أصحابه: تبرأ من الشيخين حتى نكون معك. فقال: لا بل أتولاهما، وأتبرأ ممن تبرأ منهما. فقالوا: إذا نرفضك فسميت الرافضة، وهم يشتون الإمامة عقلاً وأن إمامة علي وتقديمه ثابت نصاً وأن الأئمة معصومون وقالوا بتفضيل علي على سائر الصحابة وتبرأوا من أبي بكر وعمر وكثير من الصحابة ويقولون برجعة الأموات وأن الأمة ارتدت بتركها إمامة علي ﷺ. انظر: السكسكي، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص 37. وأبو حامد المقدسي، رسالة في الرد على الرافضة، ص 65، 67.

(6) العثيمين، شرح رياض الصالحين، ص 677. والعثيمين، شرح الأربعين النووية، ص 116.

(7) العثيمين، شرح الأربعين النووية، ص 116.

- ترتيله وتحسين حقوقه بقراءته.
 - تدبر معانيه، وتفهم آياته، وتعليمه للأجيال المسلمة.
 - التفقه والعمل، فلا خير في قراءة لا فقه فيها، ولا خير في فقه لا عمل به⁽¹⁾.
- يقول الإمام النووي كلاماً نفيساً جامعاً لما ينصح به كتاب الله تعالى: "وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها وإقامة حروفه في التلاوة والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتبار بمواعظه والتفكير في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه"⁽²⁾.

المبحث الرابع: النصيحة لرسوله ﷺ

تكون النصيحة لرسول الله ﷺ، كما قال القرطبي عن تفسير الآية: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (التوبة: 91) قال: "النصيحة لرسوله التصديق بنبوته، والتزام طاعته في أمره ونهيه، وموالاته من الأهل ومعاداة من عاده، وتوقيره، ومحبته ومحبة آل بيته وتعظيمه وتعظيم سنته، وإحيائها بعد موته بالبحث عنها، والتفقه فيها والذب عنها ونشرها والدعاء إليها، والتخلق بأخلاقه الكريمة ﷺ"⁽³⁾.

والنصيحة لرسول الله ﷺ على وجهين: نصيحة من صاحبه وشاهده. ونصيحة من لم يره.

فأما صحابته، فإن الله شرط عليهم أن يعزروه ويوقروه وينصروه، ويعادوا فيه القريب والبعيد، وأن يسمعوا له ويطيعوا، وينصحوا كل مسلم.

وأما نصيحة من لم يره تكون بأمر منها:

1. تجديد المتابعة له، وأن لا تتبع غيره لقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21).
2. الإيمان بأنه رسول الله حقاً، لم يكذب، ولم يكذب، فهو رسول صادق مصدوق.
3. أن تؤمن بكل ما أخبر به من الأخبار الماضية والحاضرة والمستقبلية.
4. أن تمتثل أمره.
5. وتجتنب نهيه.
6. أن تذب عن شريعته.
7. أن تعتقد أن ما جاء عن رسول الله ﷺ فهو كما جاء عن الله في لزوم العمل به، لأن ما ثبت في السنة فهو كالذي جاء في القرآن. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (النساء: 59)، وقال تعالى:

(1) البغا ومستو، الوافي في شرح الأربعين النووية، 43، وانظر: النووي، التبيان في آداب حملة القرآن 13/1، 97.

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 38/2.

(3) القرطبي، الجامع الأحكام القرآن 176/8.

8. نصرّة سنة النبي ﷺ (1).
 ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: 80) وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: 7).

ومن النصيحة للنبي ﷺ: احترام أصحابه وتعظيمهم ومحبتهم، لأنّ صحب الإنسان لاشك أنّهم خاصته من الناس وأخص الناس به، ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم خير القرون؛ لأنهم أصحاب رسول الله ﷺ، فمن سب الصحابة، أو أبغضهم، أو لمزهم، أو أشار إلى شيء يبهتهم فيه، فإنه لم ينصح للرسول ﷺ وإن زعم أنه ناصح للرسول ﷺ فهو كاذب، كيف تسب أصحاب الرسول ﷺ وتبغضهم وأنت تحب الرسول ﷺ وتتصح له؟ وقد جاء عن النبي ﷺ: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" (2). فإذا كان أصحاب الرسول ﷺ يسبهم الساب المفتري الكذاب فإنه في الحقيقة قد سب الرسول ﷺ، ولم ينصح له، بل هو في الحقيقة قدح في الشريعة؛ لأنّ حملة الشريعة إلينا هم الصحابة، فإذا كانوا أهلاً للسب والقدح لم يوثق بالشريعة؛ لأنّ نقلتها أهل ذم وقدح، بل إن سب الصحابة سب لله ﷻ. نسأل الله العافية. وقدح في حكمته أن يختار لنبيه ﷺ ولحمل دينه من هم أهل للذم والقدح، إذاً من النصيحة للرسول ﷺ محبة أصحابه واحترامهم وتعظيمهم، فهذا من الدين، فصار النصح لرسول الله ﷺ يتضمن هذه الأمور كلها (3).

المبحث الخامس: النصيحة لأئمة المسلمين

والنصح واجب لأئمة المسلمين، وهو تكميل نقص؛ لأنه يجري عليهم القصور، فليسوا بمعصومين من الزلل والخطأ.

ما المقصود بأئمة المسلمين؟:

الأئمة جمع إمام، والمراد بالإمام من يقتدي به ويؤتمر وينقسم إلى قسمين: إمامة في الدين، وإمامة في السلطة.

فالإمامة في الدين: هي بأيدي العلماء، فالعلماء هم أئمة الدين، الذين يقودون الناس لكتاب الله ويهدونهم إليه ويدلونهم على شريعة الله، وقال ابن عبد البر عن حديث الدراسة: "ففي هذا الحديث أن من الدين النصح لأئمة المسلمين وهذا أوجب ما يكون؛ فكل من وكلهم وجالسهم، وكل من أمكنه نصح السلطان لزمه ذلك إذا رجا أن يسمع منه.." (4).

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى: "أما النصيحة لأئمة المسلمين: فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله عز وجل". ويقول في موضع آخر: "والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به وتبئهم في رفق ولطف ومجانبة الوثوب عليهم والدعاء

(1) العثيمين، شرح الأربعين النووية، ص 117. وانظر: العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود 196/13.

(2) أخرجه الإمام مالك في الموطأ من رواية محمد بن الحسن 411/2. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده 334/2.

(3) العثيمين، شرح رياض الصالحين، ص 680.

(4) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد 285/21.

لهم بالتوفيق وحث الأغيار على ذلك"⁽¹⁾.

وقال الإمام النووي: "وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتببيهم وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم، وتآلف قلوب الناس لطاعتهم، وقال الخطابي رحمه الله: ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات إليهم وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة وأن لا يغرروا بالثناء الكاذب عليهم وأن يدعى لهم بالصلاح"⁽²⁾.

وأشار الحافظ ابن حجر إلى معنى النصيحة لأئمة المسلمين بقوله: "إعانتهم على ما حملوا القيام به، وتببيتهم عند الغفلة، وسد خلتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عند الظلم بالتي هي أحسن"⁽³⁾.

فالنصيحة لأئمة المسلمين أن يُعْطُوا حقهم الذي أعطاهم الله ﷻ وبينه - تعالى - في الكتاب، وبينه رسول ﷺ في السنة من طاعتهم في المعروف قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: 59). وعدم طاعتهم في المعصية، لكن لا يجوز الخروج عليهم بسببها، لقوله ﷺ: ".ألا من ولي عليه وال، فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة"⁽⁴⁾. وقال ﷺ: "من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية"⁽⁵⁾.

وقال ﷺ: "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة"⁽⁶⁾. إلا أن يظهر منهم كفر بواح (أي ظاهر مكشوف) وكانت لهم قدرة على ذلك، أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان الخروج يسبب شراً أكثر فليس لهم الخروج رعاية للمصالح العامة، وللقاعدة الشرعية المجمع عليها (أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو شر منه بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه وأما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين).

أيضاً من النصيحة لهم أن تبههم على ما يخطئون فيه، وما يتجاوزون فيه الشريعة، وهذه المرتبة - كما قال ابن دقيق العيد - في شرحه وغيره - فرض كفاية تسقط بفعل البعض من أهل العلم ونحوهم⁽⁷⁾.

وهذه النصيحة الخاصة لولاية الأمر لها شروط وضوابط: فمن ذلك أن تكون النصيحة برفق، وسهولة في اللفظ؛ لأن حال ولي الأمر - في الغالب - أنه تعز عليه النصيحة إلا إذا كانت بلفظ حسن. وقد قال - ﷺ - لموسى

(1) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص 70. وانظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى 390/28، 391. وابن أبي العز، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ص 368.

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 38/2.

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري 138/1.

(4) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة (33)، باب (17) خيار الأئمة وشرارهم 1481/3.

(5) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة (33)، باب (13) وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل مال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة 1476/3.

(6) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة (33)، باب (8) وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية 1469/3.

(7) العثيمين، شرح الأربعين النووية، ص 31.

وهارون: ﴿قَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَنَا لَعَلَّ نَذَرَ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: 44).

ومن الشروط في ذلك أن تكون النصيحة لولي الأمر سراً وليست بعلن؛ لأن الأصل في النصيحة بعامّة - لولي الأمر وغيره - أن تكون سراً؛ بمعنى: أنه لا يعلم بها من جهة الناصح إلا هو وألا يتحدث بها - بأنه نصح الأمير - لأنه ربما أفسد المراد من النصيحة بذكره، وصعب قبول النصيحة بعد اشتهاه أن ولي الأمر قد نُصح. وأشار نبينا الكريم في حديث آخر إلى طريقة نصح السلطان فقال عليه الصلاة والسلام "من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له"⁽¹⁾.

وبناء على هذا الحديث العظيم جاءت أقوال السلف وأفعالهم؛ فحين سئل ابن العباس رضي الله عنه عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر؟ قال: "فإن كنت فاعلاً ولا بد فصيماً بينك وبينه"⁽²⁾. وقال الشوكاني: "ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن ينصحه، ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد بل كما ورد في الحديث أنه يأخذ بيده ويخلو به ويبذل له النصيحة ولا يذل سلطان الله"⁽³⁾.

لما يترتب على ذلك من الوقوع في الفتنة حيث جاء عن أسامة بن زيد أنه قيل له: ألا تدخل على عثمان لتكلمه، فقال: ألا أسمعكم والله لقد كلمته فيما بيني وبينه دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه⁽⁴⁾. والمراد من قوله "أن أفتح أمراً" وفي رواية "باباً" أي (باب الإنكار على الأئمة علانية؛ خشية أن تفترق الكلمة. ثم عرفهم أنه لا يداهن أحداً ولو كان أميراً بل ينصح له في السر جهده. وذكر لهم قصة الرجل الذي يطرح بالنار لكونه كان يأمر بالمعروف ولا يفعله لئيتراً مما ظنوا به من سكوته عن عثمان في أخيه... وقال عياض: مراد أسامة أنه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الإمام لما يخشى من عاقبة ذلك، بل يتعطف به وينصحه سراً؛ فذلك أجدر بالقول)⁽⁵⁾.

وقال النووي - رحمه الله - على قول أسامة: "دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه": "يعنى المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملاء كما جرى لقتلة عثمان رضي الله عنه، وفيه الأدب مع الأمراء واللطف بهم سراً، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم، ليكفوا عنه"⁽⁶⁾.

وما أحسن ما قرره العلامة السعدي - رحمه الله - قوله عن النصيحة لأئمة المسلمين: وجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، وحث الرعية على طاعتهم، ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسوله، وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، بحسب حاله،

(1) أخرجه أحمد في مسنده 403/3، رقم (15369). وأخرجه الطبراني في الكبير 367/7.

(2) البيهقي، شعب الإيمان 96/6. انظر: ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص 71.

(3) الشوكاني، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار 556/4.

(4) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري 13/1، 51.

(5) المصدر السابق، 13/1، 52.

(6) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 329/18.

والدعاء لهم بالصالح والتوفيق، فإن صلاحهم صلاح لرعييتهم، واجتتاب سبهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شراً وضراً وفساداً كبيراً.

فمن نصيحتهم: الحذر والتحذير من ذلك، وعلى من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سرّاً لا علناً، بلطف، وعبارة تليق بالمقام، ويحصل بها المقصود، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد، وبالأخص ولاية الأمور، فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص، واحذر - أيها الناصح لهم على هذا الوجه المحمود - أن تفسد نصيحتك بالتمدح عند الناس، فتقول لهم: إني نصحتهم وقلت. فإن هذا عنوان الرياء وعلامة ضعف الإخلاص، وفيه أضرار أخر معروفة⁽¹⁾.

المبحث السادس: النصيحة لعامة المسلمين

وأما النصيحة لعامة المسلمين: فقد وضحها النبي ﷺ بقوله: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"⁽²⁾.

وتكون كما بين العلامة النووي: "إرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلون من دينهم، ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدتهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من أحوالهم، بالقول والفعل، وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة وتنشيط هممهم إلى الطاعات، وقد كان في السلف ﷺ من تبلغ به النصيحة إلى الإضرار بدنياه"⁽³⁾.

قال الحافظ ابن رجب: "ومن أنواع نصحتهم تعليم جاهليهم، ورد من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل بالتلطف في ردهم إلى الحق، والرفق بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحبة إزالة فسادهم ولو بحصول ضرر له في دنياه، كما قال بعض السلف: وددت أن هذا الخلق أطاعوا الله، وأن لحمي قرص بالمقاريض"⁽⁴⁾.

والنصيحة لا تقتصر على المسلمين فقط، بل النصيحة على المسلم للكافر أيضاً وذلك بدعوته إلى الإسلام، وبيانه له بيانا واضحاً وأنه لا دين حق على وجه الأرض سواه ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه. ولقد قام ﷺ ونصح قومه، وبذل كل ما في وسعه لإنقاذهم من ظلمات الشرك والوثنية، ولاقى من الأذى

(1) السعدي، الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، ص 43.

(2) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان (1)، باب (6) من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه 14/1.

(3) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 39/2. وانظر: ابن عيسى، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية 156/1.

(4) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص 70. والقائل هو أبو عبدالرحمن زهير بن نعيم البابي السلولي السجستاني نزيل البصرة، كان أحد الزهاد والعباد، مات بعد المائتين في خلافة المأمون. والأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية 150/10.

في سبيل ذلك ما لا يعلمه إلا الله عز وجل⁽¹⁾.

وفي الحديث قدم الأئمة على العامة؛ لأن الأئمة إذا صلحوا صلحت العامة، فإذا صلح الأمراء صلحت العامة، وإذا صلح العلماء صلحت العامة، لذلك بدأ بهم، وليعلم أن أئمة المسلمين لا يراد بهم الأئمة الذين لهم الإمامة العظمى، ولكن يراد به ما هو أعم فكل من له إمرة ولو في مدرسة يعتبر من أئمة المسلمين إذا نصح وصلاح، صلح من تحت يده⁽²⁾.

ومما يؤسف له أن المسلمين قد تهاونوا في القيام بحق نصح بعضهم بعضاً وخاصة فيما يقدمونه لأخوتهم، وقصروا جل اهتماماتهم على مصالح الدنيا وزخارفها.

ويجب ألا تقتصر النصيحة على القول، بل يجب أن تتعدى ذلك إلى العمل، فتظهر النصيحة في المجتمع الإسلامي سترًا للعورات، وسداً للخلل، ودفعاً للضرر، وجلباً للمصالح وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، وتوقيراً للكبير، ورحمة بالصغير، وتركاً للغش والحسد، وإن أضر ذلك بدنيا الناصح أو بماله⁽³⁾.

وفي نهاية هذا البحث أحب أن أشير إلى ما في هذا الحديث من فوائد عظيمة:

1. أهمية النصيحة في ديننا الإسلامي وأنها تسمى ديناً وإسلاماً.
2. أن الدين يقع على العمل كما يقع على القول.
3. حسن تعليم الرسول ﷺ حيث يذكر الشيء مجملًا ثم يفصله لقوله: "الدين النصيحة".
4. أنه لا دين لمن لا ينصح لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم. ومن غشهم فليس منهم.
5. وجوب النصيحة في جميع ما ذكر من أنواع النصيحة وعلى جميع المسلمين كل حسب طاقته وعلمه ومكانته في المجتمع⁽⁴⁾.
6. فضيلة النصيحة وأنها الدين. وفضائلها:

أولاً: أنها مهمة الرسل وأتباعهم: قال تعالى إخباراً عن نوح ﷺ: ﴿أَلْبَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ (الأعراف: 62). وقال صالح ﷺ لقومه: ﴿يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُجِبُونَ النَّاصِحِينَ﴾ (الأعراف: 79). وقال هود ﷺ: ﴿أَلْبَلَّغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (الأعراف: 68).

ثانياً: أن منزلتها عظيمة: كما في حديث أبي تميم الداري.

ثالثاً: أنها من علامات كمال الإيمان: كما قال ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"⁽⁵⁾.

رابعاً: أنها من حقوق المسلم على أخيه المسلم: قال ﷺ: "للمؤمن على المؤمن ست خصال: يعود إذا مرض ويشهده إذا مات، ويجبه إذا دعاه ويسلم عليه إذا لقيه ويشمته إذا عطس وينصح له إذا غاب أو شهد"⁽⁶⁾.

(1) ابن منده، كتاب الإيمان 430/1.

(2) العثيمين، شرح رياض الصالحين، ص 685، 684.

(3) انظر: سلطان، قواعد وفوائد من الأربعين النووية، ص 94.

(4) المدخلي، مذكرة الحديث النبوي، ص 46.

(5) سبق تخريجه.

(6) رواه الترمذي في سننه 80/5. وقال: هذا الحديث حسن صحيح. ورواه النسائي في سننه 53/4.

7. ينبغي أن تسود النصيحة بين المسلمين، فإنها من أعظم مكملات الإيمان، سئل ابن المبارك: أي الأعمال أفضل؟ قال: النصح لله. وقال أيضاً: "ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة". وقال أبو بكر المزني: "ما فاق أبو بكر أصحاب رسول الله ﷺ بصوم ولا بصلاة، ولكن بشيء كان في قلبه". وقال ابن تيمية: "الذي كان في قلبه الحب لله ﷻ والنصيحة في خلقه". وقال أبو الدرداء: "إن شئتم لأنصحن لكم: إن أحب عباد الله إلى الله الذين يحبون الله تعالى إلى عبادته ويعملون في الأرض نصحاً". وقال حكيم: "ودك من نصحك". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى"⁽¹⁾.

8. لقد طبق الصحابة رضوان الله عليهم هذا الحديث وعملوا به: ذكر النووي في شرح صحيح مسلم: "أن جريراً أمر مولاه أن يشتري له فرساً، فاشترى له فرساً بثلاثمائة درهم، وجاء به وبصاحبه لينقده الثمن، فقال جريراً لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلاثمائة درهم، أتبيعه بأربعمائة درهم؟ قال: ذلك إليك يا أبا عبد الله، فقال: فرسك خير من ذلك أتبيعه بخمسمائة درهم؟ ثم لم يزل يزيد مائة مائة فمائة وصاحبه يرضى وجريراً يقول: فرسك خير إلى أن بلغ ثمانمائة درهم فاشتراه بها، فقيل له بذلك فقال: إني بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم"⁽²⁾.

هكذا يفعل صحابة رسول الله ﷺ في النصح للمسلمين في أمور دينهم ودنياهم ولنا فيهم أسوة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يُوَلِّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الممتحنة: 6).
ومن أعظم النصح أن ينصح لمن استشاره في أمره؛ كما قال ﷺ: "إذا استصحب أحدكم أخاه فلينصحه"⁽³⁾. وكذلك النصح في الدين؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قالت له فاطمة بنت قيس: قد خطبني أبو جهم ومعاوية، فقال لها: "أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له"⁽⁴⁾. فبين النبي ﷺ حال الخاطبين للمرأة، فإن النصح في الدين أعظم من النصح في الدنيا فإذا كان النبي ﷺ نصح للمرأة في دنياها فالنصيحة في الدين أعظم⁽⁵⁾.
9. البدء بالأهم فالأهم، حيث بدأ النبي ﷺ بالنصيحة لله، ثم للكتاب، ثم للرسول ﷺ ثم للأئمة المسلمين، ثم عامتهم.

وإنما قدم الكتاب على الرسول ﷺ؛ لأن الكتاب يبقى، والرسول يموت، على أن النصيحة للكتاب وللرسول متلازمتان، فإذا نصح للكتاب نصح للرسول، وإذا نصح للرسول نصح للكتاب⁽⁶⁾.
10. الإشارة إلى أن المجتمع الإسلامي لا بد له من إمام، والإمامة قد تكون عامة، وقد تكون خاصة⁽⁷⁾.

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى 53/28.

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 40/2.

(3) رواه أحمد في مسنده 418/3.

(4) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق (18)، باب (6) المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها 1114/2.

(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى 220/28.

(6) العثيمين، شرح الأربعين النووية، ص 123.

(7) المصدر السابق.

الخاتمة

أود أن أشير في نهاية هذه الدراسة إلى أمور أهمها:

1. أهمية حديث: "الدين النصيحة".
 2. حصر النبي ﷺ الدين في النصيحة مما يدل على أهميتها وعظمتها.
 3. ما كان من النصيحة لله ﷻ ولكتابه فيقصد به تعظيم الكمال، وما كان خاصاً بالرسول ﷺ فيقصد به توقير كماله كرَسُول دون تجاهل لجانبه البشري، وأما فيما يخص العباد الذين يصيبهم النقص، وتقع منهم الأخطاء والذنوب والآثام، ويتصور منهم التقصير، فالنصيحة في حقهم تكميل نقص.
 4. للنصيحة أركان: الناصح، والمنصوح، والمنصوح به.
 5. للنصيحة آداب منها: أن يقصد بها وجه الله ﷻ، وأن تكون في السر، وأن تكون برفق ولطف.
 6. النصيحة لله بمعنى إخلاص الاعتقاد في الوجدانية ووصفه بصفات الألوهية، وتنزيهه عن النقائص، والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه.
 7. النصيحة لكتابه تكون بالإيمان به على الوجه الذي آمن به سلف الأمة رضوان الله عليهم.
 8. النصيحة لرسوله تكون بتصديق نبوته، والتزام طاعته في أمره ونهيه، وموالاته من والاه، ومعاداة من عاداه، وتوقيره، ومحبته، ومحبة آل بيته وتعظيمه، وتعظيم سنته، وإحيائها بعد موته بالبحث عنها، والتفقه فيها والذب عنها.
 9. النصيحة لأئمة المسلمين وهي واجبة وهي تكميل نقص.
 10. النصيحة لعامة المسلمين بإرشادهم إلى مصالحهم في آخرتهم ودنياهم.
- فلا صلاح لنا إلا بالتواضع، ولا فلاح لنا إلا بالنصيحة المخلصة الصادقة التي تخرج من القلب.
- نسأل الله تعالى الإخلاص والصدق واليقين والصبر.

المراجع

القران الكريم.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. أشرف عليه وقدم له: الأثيري، علي بن حسن بن علي. 1425هـ. النهاية في غريب الحديث والأثر، الطبعة الثالثة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري. تحقيق: عبدالقادر، موفق عبدالله. 1408هـ. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وصيانتها من الإسقاط والسقط، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله. شريط صوتي بعنوان "مواعظ بعد صلاة العصر". بدون بيانات.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني. جمع وترتيب: عبدالرحمن النجدي، محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي. د.ت. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، بدون رقم الطبعة، إشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

ابن حبان، أبو حاتم محمد البستي. تحقيق: الأرناؤوط، شعيب. 1414هـ / 1993م. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ابن حبان، أبو حاتم محمد البستي. 1425هـ / 2004م. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، الطبعة الأولى، دار القاسم، الرياض.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي. د.ت. فتح الباري شرح صحيح البخاري، بدون رقم الطبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي. تحقيق: عباس، إحسان. 1987م. رسائل ابن حزم الأندلسي، "رسالة في مداراة النفوس"، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان.

ابن حنبل، الإمام أحمد أبو عبد الله الشيباني، د.ت. مسند الإمام أحمد بن حنبل، بدون رقم الطبعة، مؤسسة قرطبة، مصر.

ابن دقيق العيد. د.ت. شرح الأربعين حديثاً النووي في الأحاديث الصحيحة النبوية، بدون رقم الطبعة، مكتبة التراث الإسلامي، الأزهر، مصر.

ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين بن أحمد الحنبلي البغدادي. د.ت. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.

ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد الدمشقي الحنبلي. تحقيق: ابن عبدالرحيم، أشرف بن عبدالمقصود. 1991م. الدرر الملية المنتقاة من شرح حديث الدين النصيحة، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، مصر.

ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري الأندلسي. تحقيق: أعراب، سعيد أحمد. 1410هـ / 1990م. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المجلد 21، بدون رقم الطبعة، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، المغرب.

ابن عيسى، أحمد بن إبراهيم. تحقيق: الشاويش، زهير. 1406هـ / 1986م. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: هارون، عبدالسلام محمد. 1389هـ / 1969م. معجم مقاييس اللغة، الطبعة الثانية، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

ابن منده، محمد بن أسامة بن يحيى. تحقيق: الفقيهي، علي بن محمد بن ناصر. 1407هـ / 1987م. كتاب الإيمان، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ابن مفلح، عبد الله محمد المقدسي. تحقيق: الأرناؤوط، شعيب، والقيام، عمر. 1419هـ / 1999م. الآداب الشرعية، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، المملكة العربية السعودية.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري. دت. لسان العرب، بدون رقم الطبعة، دار صادر، بيروت، لبنان.
- أبو حامد المقدسي. تحقيق: خليل الرحمن، عبد الوهاب. دت. رسالة في الرد على الرافضة، الطبعة الأولى، الدار السلفية بالهند.
- أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث الأزدي. تحقيق: عبد الحميد، محمد محيي الدين. دت. سنن أبو داود، بدون رقم الطبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبدالله. 1405هـ. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي. تحقيق: أسد، حسين سليم. 1404هـ / 1984م. مسند أبو يعلى، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق.
- الأشعري، أبو الحسن. تحقيق: عبد الحميد، محمد محيي الدين. 1389هـ. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية، مصر.
- الأصفهاني، الراغب. ضبطه وراجعاه: عيتاني، محمد خليل. 1426هـ / 2005م. المفردات في غريب القرآن، الطبعة الرابعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- آل مبارك، فيصل بن عبدالعزيز. تحقيق: آل حمد، عبد العزيز بن عبدالله بن إبراهيم. 1423هـ. تطريز رياض الصالحين، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. تحقيق: البغا، مصطفى ديب. 1407هـ / 1987م. الجامع الصحيح المختصر، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، لبنان.
- البغا، مصطفى ديب و مستو، محيي الدين. 1424هـ / 2003م. الوافي في شرح الأربعين النووية، الطبعة الثالثة عشرة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
- البغدادي، عبدالقاهر. 1436هـ. أصول الدين، الطبعة الأولى، مطبعة الدولة، مدرسة الإلهيان بدار الفنون التركية، استانبول.
- بلامين، عبدالعلي. دت. الرسالة الفصيحة في فهم الدين النصيحة، بدون بيانات.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. تحقيق: زغلول، محمد السيد بسيوني. دت. شعب الإيمان، بدون رقم الطبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الجرجاني، الشريف علي بن محمد. 1403هـ / 1983م. كتاب التعريفات، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
- الحميدي، أبوبكر عبدالله بن الزبير. تحقيق: الأعظمي، حبيب الرحمن. دت. مسند الحميدي، بدون رقم الطبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، مكتبة المتنبى، القاهرة.

- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد. 1426هـ / 2005م. معالم السنن "وهو شرح سنن الإمام أبي داود"، الطبعة الثالثة، بدون بيانات الناشر وبلد النشر.
- دراز، محمد عبدالله. 1400هـ / 1980م. الدين، بدون رقم الطبعة، دار القلم، الكويت.
- زايد، أبو يوسف محمد. د.ت. النقول الصريحة في شرح حديث الدين النصيحة، بدون بيانات.
- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. 1414هـ / 1994م. الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت.
- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. دراسة وتحقيق: آل الدريني، عبد الكريم بن رسمي. 1422هـ / 2002م. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخيار، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية.
- السكسكي، عباس بن منصور الحنبلي. تحقيق: الحاج، خليل أحمد إبراهيم. 1400هـ. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، الطبعة الأولى، دار التراث العربي، بدون بلد النشر.
- سلطان، ناظم محمد. 1421هـ / 2000م. قواعد وفوائد من الأربعين النووية، الطبعة السابعة، دار الهجرة، المملكة العربية السعودية.
- الشافعي، أبو عبدالله محمد بن إدريس. د.ت. مسند الشافعي، بدون رقم الطبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم. تصحيح: جيوم، ألفرد. د.ت. نهاية الإقدام في علم الكلام، بدون بيانات الناشر وبلد النشر.
- الشوكانى، محمد بن علي. تحقيق: زايد، محمود إبراهيم. د.ت. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب. تحقيق: السلفي، حمدي بن عبدالمجيد. 1404هـ، 1983م. المعجم الكبير، الطبعة الثانية، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب. تحقيق: السلفي، حمدي بن عبدالمجيد. 1405هـ / 1984م. مسند الشاميين، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- العثيمين، محمد بن صالح. د.ت. شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين لأبي زكريا محيي الدين النووي، الطبعة الثانية، دار البصيرة، مصر.
- العثيمين، محمد بن صالح. 1424هـ / 2003م. شرح الأربعين النووية، الطبعة الأولى، بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، عنيزة، المملكة العربية السعودية.
- ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد الحنفي. د.ت. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، بدون بيانات.
- العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق. 1415هـ. عون المعبود شرح سنن أبي داود، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- العيني، بدر الدين. د.ت. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدون بيانات.
- القاضي عبدالجبار، بن أحمد. مراجعة: مدكور، إبراهيم. إشراف: حسين، طه. 1382هـ / 1962م. المغنى في أبواب التوحيد والعدل، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- القاضي عبدالجبار، بن أحمد. تحقيق: عثمان، عبدالكريم، وابن أبو هاشم، أحمد بن الحسين. 1384هـ / 1965م. شرح الأصول الخمسة، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة.
- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري. اعتنى به وصححه: البخاري، هشام سمير. 1422هـ / 2002م. الجامع الأحكام القرآن، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بدون بلد النشر.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. 1419هـ / 1998م. الكليات، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- المدخلي، ربيع هادي بن عمير. د.ت. مذكرة الحديث النبوي، بدون رقم الطبعة، دار المنهاج، بدون بلد النشر.
- المروزي، محمد بن نصر. تحقيق: سالم، أبو مالك كمال بن السيد. د.ت. تعظيم قدر الصلاة، بدون رقم الطبعة، مكتبة العلم، القاهرة.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق: عبد الباقي، محمد فؤاد. د.ت. صحيح مسلم، بدون رقم الطبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب. تحقيق: البنداري، عبد الغفار سليمان. 1411هـ / 1991م. سنن النسائي الكبرى، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف. د.ت. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، بدون رقم الطبعة، دار الكتاب الإسلامي، بدون بلد النشر.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف. 1404هـ. متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، الطبعة الرابعة، مكتبة دار الفتح، دمشق، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف. 1392هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين. 1403هـ / 1983م. التبيان في آداب حملة القرآن، الطبعة الأولى، الوكالة العامة للتوزيع، دمشق، سوريا.
- هراس، محمد خليل. 1424هـ / 2002م. شرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشامية في الانتصار للفرقة الناجية للإمام ابن القيم، بدون رقم الطبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

Religious Study of Prophet Mohamed's Say "Religion is Advice"

Salwa Muhammed Al-Mihmadi

Umm Al-Qura University, Makkah, Kingdom of Saudi Arabia

ABSTRACT

This is a study of Prophet Muhammad's, peace be upon him, say (Hadith) "Religion is advice. His companion said: to whom? He said: To Allah, his book, his messenger, to Muslim leaders, and common Muslim folks".

As for advice to Allah and His book, it means glorifying his perfectness. Meanwhile, it means praising the perfect side of the prophet as messenger without ignoring his human nature. In addition, advice intends to overcome short comes of ordinary people.

Advice is the mission of the prophets and their followers. It is a requisite of complete faith. In addition, it is an obligatory right among Muslims. There are rules that should be followed in the process: it should be done nicely, in secret, and seeks Allah's acceptance.

The main conclusion of this work was that our success is associated with giving truly faithful advice to each other.

Key Words: Advice, Religion.